عنوان المحاضرة:بوادر تصدع الحركة الوطنية الجزائرية إلى غاية إندلاع الثورة التحريرية 1954:

كان لمجازر الثامن ماي 1945 الأثر الفعال و العام في تعميق الوعي الثوري وولادة روح ثورية جديدة خاصة لدى الشباب المتحمسين للنضال و الكفاح المسلح، و حتمية الحصول على الاستقلال و ضرورة قبر فكرة الإصلاحات و المشاريع الوهمية باعتبارها تمثل نضالا عقيما لا فائدة ترجى منه، وتبلورت بشكل واضح أطروحة الإعداد و التحضير لثورة مسلحة كبديل لتلك المطالب التقليدية و تأكيد فكرة "ما يؤخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة " ،وقد تبلورت هذه الايديولوجية في صيغتها النهائية لدى الإتجاه الثوري حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية التي كانت المعبّر الحقيقي عن مصير و مطالب الحركة الوطنية الجزائرية، فلا الهدف ولا البرنامج قد تغيرا منذ ميلاد نجم شمال افريقيا و كان هدفها الاستقلال التام للجزائر .

وقد تمخض عن هذه الايديولوجية الثورية ميلاد المنظمة الخاصة في فيفري 1947 التي بدأت نشاطها العسكري الرسمي في 13 نوفمبر 1947 ،تحت رئاسة محمد بلوزداد وكانت تمثل الجناح العسكري لحركة الإنتصار (1) ،وبدأ بلوزداد بتجنيد المناضلين الملتزمين من قدماء المنظمات الشبه العسكرية التي ظهرت قبل ذلك التاريخ ومنها :لجنة العمل الثوري لشمال افريقيا التي تأسست سنة 1939 بقيادة محمد بوراس الذي كان قائد لفرقة الكشافة الإسلامية الجزائرية ثم منظمة مدرسة الراشد ،فمنظمة التصادم (group de choc) في 1944 م ، ثم عشيرة الشباب بعد مجازر 08 ماي 1945 وهي مجموعات تخريبية (2) .

وحسب ماجاء في تقرير زدين لسنة 1948 لآيت أحمد فقد بقيت المنظمة تحتاج للمال والسلاح:" ينقصنا السلاح و المال ... ونحن نواجه قوة عسكرية تتوفر على الأسلحة الحديثة لقواتها البرية و الجوية والبحرية "(3).

غير أنّ تأسيس هذه المنظمة أحدث خلافا و شقاقا داخل الحركة و تحديدا منذ المؤتمر التأسيسي 1946 ثم 1947، أين طرحت فكرة العمل الثوري وتوالت الأزمات (أزمة دباغين) ثم الأزمة البربرية 1949 (4)، و إكتشاف المنظمة الخاصة 1950 (5) ، وقد

---

(1) Hocine ait ahmed : memoire d'un combatant ,l'esprit de l'indépendance (1942-1952) ,document ed , Sylver messinger , Paris 1983, p 123 .

(2)العمري:المرجع السابق ،ص ص 106_108.

(3) Mohamed Harbi : les archives de la révolution Algérienne , rassemblée et commentées par ; M.H post face de Charls Robert Agéron , les edition jeune afrique (1981),p 33.

(4)حول هذه الأزمة ومواقف الأمين دباغين عد إلى :

تفجرت هذه الأزمة في 1953 وظهر ما يسمى بالمصاليين والمركزيين ،وقد أقصى كل طرف الطرف الآخر، وفي إجتماعهم يوم 23 مارس 1954 أسس قدماء المنظمة الخاصة اللجنة الثورية للوحدة و العمل و يظهر من أسمها أن هدفها كان إعادة وحدة الحزب و الانطلاق نحو العمل المسلح (6).

وحول تأسيسها ، يذكر عبد الرحمن كيوان وهو من المركزيين بأنه:" في شهر مارس 1954 اجتمع بعض المسؤولين (لحول،على عبد الحميد ،دخلي مصطفى ، بن بو العيد)وكلهم من اللجنة المركزية ،بالاضافة إلى هذا المسؤول بالمنظمة الخاصة وهو محمد بوضياف وقرروا إنشاء حركة مهمتها رأب صدع القاعدة النضالية وعقد مؤتمر بعيد للحركة وحدتها ،هذه الحركة هي اللجنة الثورية التي أسست صحيفة الوطني ،التي كانت تمولها اللجنة المركزية ..." (7) ، ثم عقد اجتماع 22 الشهير(*) :

" ويوم 25 جوان حيث قام كل من بن بولعيد ديدوش مراد ،محمد بوضياف بمبادرة تمثلت في إجتماع 22 و المنعقد بالعاصمة ..." (8).

ويعتبر بعض المؤرخين بأن المنظمة الخاصة و اللجنة الثورية وجبهة التحرير تنظيم واحد رغم تعدد الأسماء، والتي بدورها أعطت الانطلاقة يوم 01 نوفمبر 1954 لما سمي فيما بعد بالثورة التحريرية وهناك من يعتبر اللجنة الثورية الخلية الأولى لجبهة التحرير الوطني (9) لتعيّن بعدها مجموعة الخمسة ثم مجموعة الستة و بدأ العمل من أجل إرساء التنظيمات و القرارات على أرض الواقع وعلى التراب الوطني، في الخارج وقد تم تقسيم التراب الوطني إلى 5 مناطق تاريخية و كلف بوضياف بمهمة التنسيق بين الداخل و الخارج (10) ،وقد اجتمعت لجنة الستةمن أجل وضع اللمسات الأخيرة قبل تأسيس جيش وجبهة التحرير الوطني، وكان آخر اجتماع لهم 23 أكتوبر 1954 واتفقوا على تحديد 1 نوفمبر 1954 لانطلاق الثورة وغادر بوضياف الجزائر بصفته منسقا في 26 أكتوبر حاملا معه

Ferhat Abbas : outopsie d'une guerre (l'aurore) ,edition garniere Paris ,1980,p 51.

(5) حول هذه الأزمات عد إلى حربي : الجزائر 1954-1962 ، الأسطورة و الواقع ،المصدر السابق ، ص 117 .

(6) Benyoucef ben Khadda :op-cit , pp 226_229.

(7) Abderahmane Kiouane : aux sources imméddiats du 1 er novembre 1954, edition Dahlab ,1996,p 153.

(*) اختلف المؤرخون و الكتاب في هذه التسمية فمنهم من يقول مجموعة (22) ومنهم مجموعة (21) باعتبار إلياس دريش صاحب المنزل لم يكن ضمن المجموعة .

(9) عبد المجيد عمراني :النخبة الفرنسية المتفقة و الثورة التحريرية 1959-1962 ، مطبعة دار الشهاب ،باتنة ،الجزائر 1995 ،ص 56.

(10) مهساس :المرجع السابق ،ص ص 381_383.

نسخا من الوثائق التي أعدت متوجها إلى القاهرة لإعلام الوفد الخارجي (11) ،وانطلقت الثورة المباركة في ليلة أول نوفمبر في كامل التراب الوطني بالهجوم على مراكز الشرطة والبريد ...(12) .

لقد تباينت ردود الفعل الأولية تجاه إندلاع ثورة الفاتح نوفمبر بحيث وصفها المركزيون بالإرهاب و المصاليين بالأعمال اليائسة (13) ، في حين إعتبرها الحزب الشيوعي اعتداءات ،وصرّح هنري علاق بأن حزبه ساند الثورة منذ بدايتها باتصال بن بولعيد بهم بل وحاولوا نشر مقالات في" الجزائر الجمهورية " وساندوا الثورة ،و يرى بأن هناك مغالطات بشأن إتهام حزبه بعدم مباركة الثورة و بأنهم لم يتفاجأوا بها خاصة مع الأوضاع السائدة في الجزائر حينئذ (14) ،أما عن جمعية العلماء فإنها تحفظت بشأن أحداث أول نوفمبر و بعث المكتب السياسي في الخارج بالقاهرة ،نداء من طرف الإبراهيمي والورثلاني يباركان الثورة في 03 نوفمبر 1954 (15) ، في حين أقرّ حربي بأن موقف إدارة الجمعية في الداخل كان سلبيا و جاء على لسان محمد خير الدين:" الذي رفض تقديم المساعدة المادية للثورة ،وبقيت البصائر تسرد أحداث الفاتح نوفمبر في مقالاتها "(16).

وعن موقف الإدارة الاستعمارية في الجزائر فإنها تفاجأت بهذه الأحداث ووجهت أنظارها مباشرة لحركة إنتصار الحريات خاصة بعد الأزمة التي حدثت فيها ،ورغم تظاهرها باللامبالاة لكنها اعتبرت الأحداث خطيرة ووجهت أصابع الإتهام لحركة الإنتصار، وهو ما عبّر عنه بيير ماندیس فرانس(Pierre Mandes France) في 5 نوفمبر و أكّد مسؤولية الحركة عن هذا التمرد ، وتطور موقف الإدارة الاستعمارية بتوجيه القوات العسكرية لمنطقة الأوراس باعتبارها مركز هذه التمردات وهذا ما ورد في جريدة (l'écho d'Alger) صدى الجزائر ،مقال حول بداية لهذه العمليات قريبا و أكدت في عنوان عريض بأنّ الجزائر هي فرنسا و أنّ فرنسا لا تعرف سلطة أخرى غير التي تعرفها"(17).

---

(11) مبروك بلحسين: المراسلات بين الداخل والخارج 1954-1956 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،2007 ،ص ص 36_37.

(12) حول تفاصيل هذه العمليان ،عد إلى : محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض ،موفم للنشر ،الجزائر ،2006 ،ص ص 21_26.

(13) مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخليا و خارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر ،ط 1 ،دار البعث ،للطباعة و النشر ،الجزائر ، 1984 ، ص ص 68_69.

(14) هنري علاق : مذكرات جزائرية ،ترجمة جناح مسعود ،عبد السلام عزيزي ،دار القصبة للنشر ،الجزائر 2007 ، ص ص 205-206.

(15) الفضيل الورثلاني ،الجزائر الثائرة ،دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ،الجزائر 1982،ص ص 170_171.

(16) عد إلى البصائر : "حوادث الليلة الليلاء "،العدد 292 ، 5 نوفمبر 1954 ،ص 01.

(17) L'écho d'Alger : n 43 année , dimanche , lundi 7 novembre 1954,p1.